

في عيد الحب.. لنعمل على أن نحول كل أوقاتنا إلى أوقات سعيدة يفهرها الحب

من «غوار وفظوم» و«أسعد الوراق ومنيرة» إلى «سلنغو وعفوفة»

قصص حب راسخة في الأذهان.. وأخرى متعثرة نهايتها الحرمان

وائل العبدس

لأن الحب أقوى وأعمق الأحاسيس الإنسانية، وهو المولد والدافع لغيره من المشاعر المختلفة سواء الإيجابية منها أم السلبية؛ فقد حلت وجوه الدراما المتعددة بالكثير من قصص الحب، والعشق والشوق والصبابة، التي تتأرجح نهايتها بين السعيدة المبهجة والمأساوية الدامية.

وبينما يميل معظم الناس لهذه القصص التي تلهب مشاعرهم وتمس وجدانهم العاطفي يجد كل منا ما يؤثر فيه من هذه القصص من دون سواها، بحيث يبقى محفوراً على جدران ذاكرته. قصص الحب هي الأكثر مشاهدة من الجمهور وهذا دليل على أن الحب ضروري للناس الذين يحبون مشاهدة أعمال رومانسية، ربما لأنهم يحبون عيش تلك القصص وأن يكونوا في لحظة ما مكان هؤلاء الأبطال.

وقد ارتبطت الدراما بحياتنا ومشاعرنا بشكل لصيق حتى إننا في بعض الأحيان لا نستطيع الفصل وإيجاد مساحات خاصة للدراما بعيدة عن الحياة، وخصوصاً في الأعمال الاجتماعية والعاطفية التي يدخل الحب فيها باعتباره عاملاً أساسياً في صياغة الحكاية وفي معالجتها وتطويرها الدرامي، وقد تناولت الدراما السورية موضوع الحب عبر مجموعة من الأعمال. ودخلت هذه الأعمال في التفاصيل والمعوقات التي تقف في طريق تحقيق أهداف هذا الحب، والصعوبات التي تواجهه بعد الزواج وتجعله في أكثر الأحيان يتعرض لامتحانات صعبة. كما تزرخ الدراما السورية بالتناقضات العاطفية التي جمعها الحب، فحفرت في ذاكرة الناس.



بسام كوسا وسلافه معمار في مسلسل «شبابيك»



مرح جبر وغانسان مسعود في مسلسل «عن الهوى والجوى»

بالأبيض والأسود

في زمان الأبيض والأسود، لم يدخر «غوار الطوشة» (دريد لحام) طريقاً إلا وسله لسلب قلب «فظوم» حبيب بيبي، (نجاح حفيظ) على حساب غريمه التقليدي «حسني البورطان» (نهاد قلعي).

حب رغم الجبروت

وشهد مسلسل «نهاية رجل شجاع» مطلع التسعينيات قصة حب متعثر بين «مفيد الوحش» (أيمن زيدان) وحبيبته «ليبية الشقرق» (سوزان نجم الدين)، قبل أن تحول الأخيرة حبيبها من مجرد قبضاي في الميناء إلى رجل ناضج وصاحب منزل، لدرجة أنه بكى في أحضانها رغم جبروته.

خط حب على وقع «القباق الشعبي»، وتميز بسعة حيلته وطرافة حيك المقلب سعياً لنيل قلب معلمته، كما تميز برومانسية بسيطة بمقدار ما هي عميقة، لكنه في النهاية بكى بعد خسارة حبه على أنغام «فظومي» وكلماتها التي اختتمتها بجملة الشهيرة «يضرب الحب شو بيذل». بعدما تزوجت «ياسين بقوش».

وفي عام ١٩٧٥ أنتج مسلسل «أسعد الوراق» وروى قصة حب جريئة تدور في حواري دمشق القديمة بين «أسعد» (هاني الروماني) الذي يعامله أهل حارته كجنون لكن شخصيته تنطوي على هامس من البطولة كمتقدم وثائر، وبين صبية شقراء خرساء «منيرة» (منى واصف).

وتحفظ الذاكرة للمسلسل القديم تقديمه واحداً من أشهر المشاهد الأكثر رسوخاً في الدراما السورية، حين تعلم العاشقة الخرساء يموت حبيبها فتنتطق حزناً وقهراً صارخة بأعلى صوتها: أسعد.. ليكتلم المشهد مع الأغنية الدمشقية القديمة: «يلبقلك شك الأماس آه يا عيني أخذك يا حبيب قلبي يا ويل ويلى أخذك.. يا حبيب قلبي يا ويل ويلى».

وفي ٢٠١٠، تم إنتاج نسخة جديدة تصدى لبطولتها كل من أمل عرفنة وتيم حسن بدلاً من الروماني وواصل.



دينا هارون ووائل شرف في مسلسل «أسأل روحك»

«مفيد الوحش» قام بالزواج من «ليبية»، المرأة الذكية التي استطاعت أن تجعل شخصاً مثله من الصعب جعل قلبه يبيض، أن يحبها ويشقها بجنون. ونحن نعرف كم كانت المرأة مسحوقة ومقهورة في مجتمع ذكوري لكن «ليبية» قاومت، أحبت، عملت في بيتها وخارجها حاملةً بعد أفضل.

من دياتين مخمليتين

في مسلسل «أحلام كبيرة» قصة حب بين شاب

«مفيد الوحش» أحب «ليبية الشقرق» فبكى في أحضانها رغم جبروته

بعد عدة سنوات، ولكن بعد فوات الأوان حيث بات «عمر» محامياً ناجحاً والأهم أنه متزوج.

قبضاي العارة

في مسلسل «الانتظار» قدم تيم حسن دور «عبود» وهو شاب يعيش في حارة شعبية ويمثل الشخص القبضاي، ورغم أنه من أصحاب السوابق وفي ذمته عدة سرقات، إلا أنه يساعد أهل حارته قدر المستطاع. ومن ذلك لقاءه مصادفة مع ابنة حارته «باسمة» (نسرين طافش) في أحد الملاهي الليلية ليحاول منعها من العمل هناك.

وعند محاولته يقع بمشكلة مع أحد الزبائن ويدخل إثرها السجن وهنا يقع في حبها من النظرة الأولى. وعقب خروجه تقع «باسمة» في حبه كذلك، ويبدأ التخطيط لحفل الزفاف وتكوين الأسرة ويقرر «عبود» الابتعاد عن المشاكل، إلى أن يتعرض للطنع من «الشاويش» (نضال سيجري) ويموت.

الزواج العار

طرح مسلسل «زمن العار» ثنائية «جميل» (تيم حسن) و«بنينة» (سلافه معمار) حيث فكرة الزواج من دون موافقة الأهل في تحد واضح لقرار «بنينة» في الخروج من كنف العائلة والتصد على النظام الاجتماعي التقليدي، فتزوجت بعد أن وقعت في غواية زوج صديقها، وتؤدي علاقة زواجها السري به إلى حمل، لكن كشف هذه الفضيحة أمام عائلتها، يدفعها للهروب، ففهم العار جراً ما فعلته هو الأمر الوحيد المتفق عليه في مجتمعها.

حب يتبادل

في مسلسل «بكرأ أحملي» يخطف «محي الدين» (وائل رمضان) ابنة خالته «خجو» (سلاف فواخرجي) لكنه يتعد عنها بحثاً عن المال والمصنوب فيزوج من فتاة ثرية تدعى «ليلاس» (رندة مرعشلي).

«خجو» تبقى محبة له إلا أنها تضطر للزواج من رجل يجمع والدتها «أبو سليم» (أحمد خليفة) وسافر معه إلى إحدى الدول العربية، لتتبدد قصة حبها من «محي الدين» الذي يضرب زوجته «ليلاس» ويحكم عليه بالسجن.

سلنغو وعفوفة

من أبرز وأمتع قصص الحب في الدراما السورية، قصة «سليم» الشهير بـ«سلنغو» (فادي صبيح) مع «عفاف» المعروفة بـ«عفوفة» (رواد عليو) ابنة المختار «عبد السلام بيسة» (زهير رمضان).



أيمن زيدان وسوزان نجم الدين في مسلسل «نهاية رجل شجاع»



الأحمد - بحلم بيك)، و(نضال سيجري وديمة قندلفت - أنا عم بحلم)، و(منى واصف وعبد الرحمن آل رشي - كيف أنت)، و(سلافه معمار ورامي حنا - من القصيد).

على الأعمال الأخرى مسلسل «سيرة الحب» الذي تألف من حلقات منفصلة، تحدثت كل واحدة عن قصة حب ومشاكل العشاق، عن العلاقة بين الرجل والمرأة، ومناقشة فكرة الحب، وحالاته ومتغيراته، وأنتج عام ٢٠١٧.

وأيضاً هناك مسلسل «أسأل روحك» المؤلف من حلقات منفصلة، حملت كل حلقة عنوان أغنية من أغاني أم كلثوم وتحدثت عن قصة حب جديدة، وأنتج عام ٢٠٠٨.

وتذكر مسلسل «هيك تجوزنا» المؤلف أيضاً من حلقات منفصلة، في كل حلقة قصة مختلفة وشخصيات جديدة، وجميع الحلقات تحدثت عن قصص زواج ناجحة أو فاشلة، وأنتج عام ٢٠٠٨.

ومسلسل «الحب كله» تألف من ست خماسيات، تناولت الحب بمختلف تجلياته في زمن الحرب، ويتصدر الحب بين العشاق، لكن تجليات أخرى له تظهر خلال الحلقات، مثل حب الأم لابنها، المظلوم تجاه من يتعرض لظلم أكبر، الضحية للمتعاطف معها أو منقذها، حب العطاء للآخر، وتمني الخير له، وقد أنتج عام ٢٠١٤.

أما مسلسل «مدرسة الحب» فتألف من ستين حلقة على جزأين، ودارت أحداثه حول علاقات الحب المختلفة والمتنوعة، الحب بين الرجل والمرأة، والحب بين الأخ وأخيه، الحب بين الابن وأمه، وبين الصديق وصديقه من مختلف الجوانب، وأنتج عام ٢٠١٦.

وتألف مسلسل «شبابيك» من ثلاثين حلقة منفصلة، أشار كل شاب فيها إلى منزل أو عائلة تكون محور حلقة من العمل المتنوع بحكاياته، ويركز على مشاكل الزواج تحديداً، باختيار مجموعة نماذج على اختلاف انتماءاتهم وظروفهم. وقد أنتج عام ٢٠١٧.

مسلسل «حكم الهوى» تألف من عشر ثلاثيات منفصلة تحكي مجموعة قصصية عن الحب، تتناول واحدة هي الفشل. مشكلة قد يواجهها أي حبيبين في المجتمع السوري، قد يحكم على هذه القصص بالنجاح وربما بالفشل في النهاية، إذ يطرح المشاكل التي قد تعترض أي شريكين في طريقهما للزواج والهدف تسليط الضوء على بعض الآراء الخاطئة في المجتمع حول الحب وحاله وحرمانه، وأنتج عام ٢٠١٧.

ويتضمن مسلسل «عن الهوى والجوى» خماسيات ست تتناول كل مرة قصص حب مثيرة ومختلفة عولجت بطريقة مختلفة، وقد أنتج العمل عام ٢٠١٩.



فادي صبيح ورواد عليو في مسلسل «فضيحة ضباية»

علاقات حب متوهجة أطفأتها ظروف مختلفة في «أهل الغرام»

مشاعره

ورغم افتقار علماء النفس لقدرات الشعراء البلاغية العالية ودقة الوصف، إلا أن صنّاع الدراما اجتهدوا في التعبير عن شعور الحب وتعريفه من خلال قصص تشبهنا وتصادفنا وربما عشناها أو سنعيشها، إن كانت تحمل نهايات سعيدة أو حزينة.

كثيرة هي المسلسلات السورية التي كان بطلها الأول «الحب»، شارك فيها الكثير من النجوم الشباب والشباب. أشهر هذه الأعمال مسلسل «أهل الغرام» التي أنتج على ثلاثة أجزاء، أولها عام ٢٠٠٦ وآخرها عام ٢٠١٧، وتتناول قصص حب متنوعة، جمعتها نهاية واحدة هي الفشل.

تدور فكرة العمل حول قصص الحب الفاشلة نتيجة ظروف قاهر أو بسبب مشكلة اجتماعية أو مادية أو لها علاقة بالدين لتتكون لدى الجمهور حالة من التعاطف مع شخصيات المسلسل الذي يقدم في كل حلقة محطة منفصلة عن الأخرى يروي في تفاصيلها علاقة حب متوهجة أطفأتها ظروف مختلفة.

ومن الثنائيات التي قدمت في العمل (قصي خولي وتادين سلامة - العام الجديد)، و(قمر خلف وأحمد

مسلسلات الحب

لدراما الحب جاذبية خاصة، يعيش المشاهد من خلالها قصصاً عاطفية تثير عوالمه وخياله وتدغدغ